المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٨/٢٥

النهج الحزبى الجديد

بقلم : على حمـدى الجمال

فى اول مؤتمر شـــعبى للحزب الوطنى الديمقراطى ، حدد زعيم الحزب الرئيس أنور السادات ، الاسس التى سيقوم عليها البناء الحزبى الجديد ، النابع من الشعب ، من اجل الشعب .

ان هذا البناء يقوم لتحقيق ارادة مصر ، وقرار مصر ، ويهدف الى تأكيد سـيادة الشـعب وحريته ، بتعميم مبادىء ثورة ١٥ مايو فى كل ما يتعلق بأمور حيـاتنا اليومية وممارسـتنا لواجباتنا .

هذا البناء يقوم من اجل حماية الشـعب من ظهور مراكز قوى جديدة تتحكم فى حياته ، وفى قوته ، وفى مستقبله .. بالعمل على نشر روح الاخوة الصـادقة ، والتعـاون المثمر ، والتفانى ، ونكران الذات ، فى خدمة الشعب . فمفهوم الحزب قائم على اساس ان العمـل الحـزبى لم يعد حـكرا على فئة معينة توجه الحزب لمـا فيه مصلحتها الخاصة ، وانما هو خدمة ، وتضحية ، وسعى متواصل ، لمصلحة المواطن أولا وأخيرا .

الحزب الجديد سيحول اذن بين الشـعب وبين عودة المفاهيم الحزبية القديمة ، سواء ما كان منهـا قائمـا قبل ثورة ٢٣ يوليو ، أو ما قام بعد ثورة ١٥ مايو .

لا تحـكم فى مقـادير الشـعب ، وقـوته ، وامتصـاص عـرقه ومجهوده .

ولا حزبية تسعى للهدم والتشكيك واستغلال معاناة الجماهير وتضخيم مشاكلها .

على هذه الاسس ، وتنفيذا لتلك المبادىء ، يفتح الحزب باب عضويته لكل من يريد ان يخدم ، ولكل من يريد ان يضحى ، ولكل من يريد أن ينسى نفسه فى سبيل المجتمع الذى يعيش فيه .

ومن هنا ، جاء قسم الحزب مرددا ومؤكدا على :

- تأدية الواجبات بالامانة والذمة والشرف ..
- احترام ومراعاة لوائح الحزب وقيمه ..
- أن يكون قدوة حسنة فى سلوكه بين الناس .

بعد ذلك ، يجىء حكم الحزب على اعضائه ، فى سوء تنفيذ هذه المبادىء التى اقسموا عليها ، وستكون المحاسبة حازمة وحاسمة فيمالو خرج أحدهم عن هذا القسم الذى يعد بمثابة عقد مكتوب بين الحزب وكل عضو من اعضائه .

وعلى نفس مستوى الاهمية يجىء التطبيق الديمقراطية..

فلقد تطع الحزب على نفسه وفى صميم برنامجه ، عهدا ووعدا ، بأن يكون التطبيق الديمقراطى هو دستوره غير المكتوب الذى سيجعل منه اصلا واساسا للممارسة .

وهنا ، قد يتبادر الى الذهن سؤال يقول :

ـ اى نوع من الديمقراطية نحن فى حاجة اليه ... ؟

وابادر فاجيب بان الديمقراطية روح وليست نصوصا مكتوبة .. فكم من دول تطلق على نفسها ، وتنص فى اسمها على انها دولة ديمقراطية ، بينما هى فى حقيقتها تنهج ابشع واقسى انواع الديكتاتورية والحكم الشمولى .

الديمقراطية اذن ليست شعارا : ولا اقوالا ، وانما هى ممارسة حقيقية تعمل من اجل توفير كل ضمانات الامن والامان للمواطن ، وهى ايضا ليست حكرا على احد ، وانما هى ديمقراطية للجميع .. للشعب كله .

الديمقراطية اولا ، وقبل كل شىء ، ممارسة اصلاحية ، وليست فوضى ، والديمقراطية لست مقصورة على الراى الاخر ، بل هى نابعة من ضمير المواطن وسلوكه .. بمعنى انه لا يمكن ان نعتبر كل معارضة تطبيقا ديمقراطيا . فهناك معارضة مغرضة ، هدفها الهدم والتشكيك ، وقتل كل أمل

فى نفوس الجماهير .. وقدمارسنا هذا النوع من الديمقراطية فى المرحلة التىتلت قيام الاحزاب ، ولمسنا بانفسنا كيف يمكن أن تسيء قلةمن الناس الى الشعب ككل ، تحت شعار الديمقراطيةوالتشدق بها ..

الديمقراطية ليست وسيلةتنتج عن ممارسنها احداث كتلك التى وقعت فى يومى ١٨ و ١٩يناير سنة ١٩٧٧ .. ان هذه ليست ديمقراطية ، وانما هىوسيلة لنشر الفوضى ، والاحقاد ، وضرب السلامالاجتماعى ، والوحدة الوطنية .

والممارسة الديمقراطية لابدأن تنبع من ضمير الوطن ، ومن أرضه ، مستهدفة المصلحة القومية ، لا المصلحة الشخصية أو الحزبية أو العقائدية ..

ومن هنا ، فان من اولى المهام التى لابد أنيعمل الحزب الوطنى الديمقراطى على تحقيقها هى : تعميق المفاهيم الديمقراطية السليمة القائمة على النزاهة الوطنية والمقصد الشريف ؛ مراعية العرف والتقاليد والاديان السماوية .

وفى رايى ان الصحافة تقع عليها مسئولية ضخمة ، ورسالة جد خطيرة ، باعتبارها المرآة التى تعكس ارادة الجماهير ، وتقود الراى العام ، وتسلط الاضواء على الخطأ والصواب فى نفس الوقت . وفى ضوء هذه المسئولية . فانه ما لمتلتزم الصحافة بمصلحة الدولة الحقيقية — اى بمصلحة الشعب كله — فانهما بذلك تنحرف عن طريق الصواب ، وتتحول الى معول للهدم لا للبناء .

ن هـــذا ؛ فـــان الصحافة الحزبية مطالبة اليوم بأن تبتعد ؛ بـــكل ما تملك من جهد ، عن الاهواء الشخصية والمصلحة الحزبية ..ولا اعنى بذلك ان تتوقف عن المعارضة، وانمـــا اعنى ان ترعى الله ، والضمير ، والاخلاق ، فى كل ما تنشـــــر وتقول ، مهتـــدية بالمصلحة العليا قبل مصـــلحة الحزب ، وبالوحدة الوطنية قبل وحـــدة الحزب ، وبالســـلام الاجتماعى قبل سلام الحزب .

فالمعارضـــة قطـــاع من الجمـــاهير ، وليست وصية على الجماهير . المعارضة تعبير عن رأى ولكنها ليست صاحبـــة ولاية على رأى الشعب.

واذا كان الحـــــزب الوطنى الديمقراطى قد أخذ على عاتقه أن يقود الجماهير نحو الحق ،والقـــوة ، وتحقيق الامـــال ، وتأمين المواطن على حاضـــره ومســـتقبله ، فانه يحمـــل فى الوقت نفســـه رســـالة قيادة الاحـــزاب الاخـــرى كلها نحو الممارســـة الحزبية السليمة ، القـــائمة على الاخـــلاق ، والســـلوك القويم ، البعيد عن المهاترات ، واختلاق المعـــارك الفرعية التى تلهى الجمـــاهير عن قضاياها المصيرية .

ولعل مما يبعث على الشعور بالطمـــانينة ، ويبشر بالامل ، ان جيل اليـــوم ليس هو جيل الامس . ان جيـــل ثورة ١٥ مايو ، وجيـــل اكتوبر ، عاش ومارس وسعد بمبادىء الثورة واسترد كرامته وكيانه ومكانه بعد حرب اكتوبر . ان هـــذا الجيل لديه من الوعى ما يمكنه من تمييز « الخبيث من الطيب » والحكم على الامور بفهم وحس قـــومى عميـــق ، والتفرقة بين الخدمة الحقيقية والتهريج .. بين الزعامة المؤمنة بمستقبل افضـــل لشـــعب مصر ، وتلك التى تعمل على الا يكون لمصـــر ارادتها وقرارها ، وتسعى لان تصنع ارادتها وتقررها لها قوة خارجـــة عنهـــا .. بين الذين يحرثون الارض لتوفير طعـــام لكل فـــم ، وبين الذين يحرثون فى البحـــر لتغرق مصـــر فى طوفان العقائد المستوردة .

واعود فأردد قسم الحزب الوطنى الديمقراطى فى تأديـــة المســـئوليات والواجبات بالذمة والامانة والشرف ، واحترام برامج الحزب ولوائحه وقيمه ، والتمســـك بالقـــدوة الحسنة فى السلوك بين الناس .

كل ذلك فى سبيل مصـــر ..مصـــر المنتصرة باذن الله .

على عمرى الجمال